

القدس:

المقاومة والصمود في وجه الضم والتهويد

أ.د. سعيد أبو علي

المشرف العام ورئيس تحرير مجلة المقدسية

في مطلع العام 2021 تعيد المقدسيّة استحضار ما تعرضت له القدس من استهداف احتلاليّ خلال عام مضى بصورة موجزة من واقع سجلّ اليوميات المقدسيّة بمفاصلها الرئيسية ذات الدلالة النوعيّة للتذكير إن نفعت الذكرى، ولإعلاء صرخة القدس جراء ما يستهدفها وتعيشه من واقع الإستباحة الشاملة في عملية تفكيك وإعادة تركيب جديدة تطمس هويتها وصورتها العربيّة والإسلاميّة الأصليّة، وتعيد تقديمها بصورة مهوّدة في مشهد إرهابيّ رسميّ منهجيّ منظمّ وعلى مسمع ومرآى العالم بأسره، وفي انتهاك صارخ لمبادئه وقوانينه وقراراته وتحدٍ لإرادته، وفي ظلّ صمتٍ مطبقٍ وعجزٍ كاملٍ عن المواجهة والتصدي بأضعف الإيمان الغائب، إلاّ من صمود الفلسطينيين ومقاومة المقدسيين..إنّها صرخة القدس توثقها المقدسيّة التزاماً منها بأن تكون صوتاً للمدينة ومنبراً لها مدافعاً عن هويتها.. عسى أن يبلغ الصوت مداه والقول منتهاه.

لقد شهد العام 2020 تصعيداً غير مسبوق في انتهاكات وإجراءات سلطات الإحتلال الإسرائيليّ في مدينة القدس، حيث استمر تنفيذ مشاريع وخطط تهويد المدينة في الحيز الجغرافيّ والتاريخيّ والإمعان في تزوير الرواية

والإرث الحضاريّ وطمس الهوية العربيّة الإسلاميّة المسيحيّة للمدينة، إلى جانب التهويد الديموغرافيّ عبر استهداف الوجود الفلسطينيّ، بالإقتلاع والتشريد، وبالطرد وهدم المنازل، وسدّ منافذ العيش والسطو على ممتلكات الفلسطينيين، إضافة إلى استمرار بناء المستوطنات وإقامة مشاريع التهويد داخل الأحياء الفلسطينيّة، واستهداف المقدسات المسيحيّة والإسلاميّة.

كان ذلك التصعيد غير المسبوق متسارعاً في ظلّ جائحة كورونا، إذ تعمّدت سلطات الإحتلال إهمال تقديم الرعاية والخدمات الطبيّة للمقدسين من الوباء، برغم أنّ سلطة الإحتلال مسؤولة عن تقديم تلك الخدمات والرعاية الصحيّة للمواطنين الذين يرزحون تحت سلطتها، في الوقت الذي وضعت العراقيل أمام مؤسسات السلطة الوطنيّة الفلسطينيّة في المدينة للقيام بدور فعّال داخل المدينة المقدسة لحماية المقدسين من الوباء، الأمر الذي ساعد على انتشار الوباء في أحياء وبلدات القدس كافة، بحيث تصدّرت نسبة انتشار الوباء وضحاياه في القدس، وفق الإحصاءات الإحتلالية الرسميّة الإسرائيليّة، ما يُسمّى بالوسط الغربيّ في إسرائيل.

فقد كشف عام 2020 عن إطلاق عدة مشاريع تهويديّة خطيرة داخل مدينة القدس، وفي مقدمتها المشاريع الآتية:

1 - تمّ إطلاق خطة وصفتها بلدية الإحتلال الإسرائيليّ بـ«التاريخيّة» لمشروع ضخم هو عبارة عن إقامة بنايات ستستخدم في قطاع التكنولوجيا و«الهاي تيك»، كذلك إقامة حدائق ومكاتب ومبان حكوميّة ومحلات تجاريّة وفنادق بواقع 250 ألف م² لشركات التقنيّة العالية، وحوالي 50 ألف م² للتجارة، و50 ألف م² للفنادق في حيّ «وادي الجوز». كما أنّ المنطقة المهددة بالتهويد ستصبح مقرّاً لشركات تكنولوجيا المعلومات الإحتلالية بشكل يشبه «وادي السيلكون» التكنولوجيّ في ولاية كاليفورنيا الأميركيّة. وحيّ «وادي الجوز» هو حيّ سكنيّ شرقيّ مركز القدس المحتلة، ويُشكّل مدخلاً رئيسياً إلى البلدة القديمة في

المدينة، وبفضل موقعة الإستراتيجيَّيَّ يُعدّ الحيّ مركزاً اجتماعياً وثقافياً وتجارياً وصناعياً لشرقَيَّ القدس. وتنفيذاً لهذا المخطط، أصدرت بلدية الإحتلال الإسرائيليّ أوامر بإخلاء هذه المنطقة الصناعيّة التي يعمل في ورشها، ومنذ عشرات السنين، مئات المقدسيين. وأمهل أصحاب المحال والورش ضمن المنطقة الصناعيّة الوحيدة في المدينة، ستة أشهر من أجل الإخلاء الكامل والنهائيّ للكراجات ومحال البناء والمطاعم وغيرها، والتي قدّرت الغرفة التجاريّة الصناعيّة في القدس عددها بـ 200 محل تجاريّ. وادعت بلدية الإحتلال في قرارات الإخلاء التي سلمتها لأصحاب الورش، أنّها تنوي تنفيذ ما أسمته «مشروع خطة مركز مدينة القدس الشرقيّة»، على أنقاض هذه المحال القائمة على أرض بملكيّة خاصة في مدينة القدس. إنّ هذا المشروع الإحتلاليّ التهويديّ الجديد لتغيير طابع وهويّة منطقة وادي الجوز، يُضاف إلى المشاريع التهويديّة الإحتلاليّة الإسرائيليّة الخطيرة الجاري تنفيذها في إطار «مشروع القدس الكبرى» التي تهدف إلى تزييف وتغيير هويّة ووجه القدس وتراثها وطابعها العربيّ الإسلاميّ المسيحيّ، وتهجير أهلها وطمس معالمها، وذلك بتقويض موروثها الحضاريّ والتاريخيّ والدينيّ، والذي سيكون في الوقت نفسه مشروعاً لإيجاد التواصل ما بين مختلف البؤر الإستيطانيّة في حي الشيخ جراح، وصولاً إلى منطقة المصراة، وكذلك خلق تواصل مع المؤسسات الحكوميّة الإسرائيليّة الرسميّة.

2 - صدّقت سلطات الإحتلال الإسرائيليّ على مدّ القطار الحديديّ التهويديّ السريع الواصل ما بين «تل أبيب» ومدينة القدس ليصل إلى البلدة القديمة في قلب المدينة المقدسة، إضافة إلى إقامة محطات له في البلدة القديمة. ممّا يعني أنّ بناء نفق سكة الحديد سيكون تحت الأرض في المدينة ليصل إلى تخوم الحرم القدسيّ الشريف، حيث سيخترق الأحياء العربيّة في القدس من باطن الأرض. هذا فضلاً عن المشروع

المُعد منذ زمن والمتمثل بإقامة «تلفريك» في القدس، يسير فوق الأحياء العربية في القدس وبجوار المسجد الأقصى، ويربط جبل الزيتون بحائط البراق، مروراً بنقاط عدة داخل البلدة القديمة في القدس المحتلة، وحول أسوارها التاريخية.

3 - مشروع «مدينة داوود» الذي تهدد منشأته حي سلوان ومنطقة باب المغاربة، حيث أقامت جمعيات استيطانية إسرائيلية متحفاً توراتياً في سلوان، التي لا تبعد سوى عشرات الأمتار عن الأقصى من الناحية الجنوبية الغربية. وقد شُيّد هذا المتحف في منطقة تمنع بلدية الإحتلال في القدس وسلطة الآثار الاسرائيلية البناء فيها بدعوى أنّها منطقة تاريخية تضم آثاراً من حقبة تاريخية مختلفة، إلا أنّها رغم ذلك لم تمنع الجمعيات الإستيطانية من إقامة هذا البناء، الذي سيستخدم لترويج وتسويق تاريخ مزور عن المنطقة، ويخدم السياحة التلمودية الداخلية والخارجية.

4 - أقرت سلطات الإحتلال الإسرائيلي مشروع بناء مصعد كهربائي يربط البلدة القديمة بساحة البراق وصولاً إلى المسجد الأقصى المبارك، لتسهيل وتسريع اقتحامات الأقصى ووصول الأعداد الكبيرة للمستوطنين من باب الخليل إلى البلدة القديمة (حارة الشرف) ومنطقة البراق، ومن ثمّ باب المغاربة وصولاً إلى ساحات المسجد الأقصى المبارك وتدنيس ساحاته. كما ويتضمّن هذا المشروع التهويديّ حفر نفق عاموديّ في داخل الأحجار الأثرية لمدينة القدس، بعمق نحو 25 متراً، على الطرف الشرقيّ من حارة الشرف بالبلدة القديمة، ليصل إلى مستوى ساحة البراق، وكذلك حفر نفق أفقيّ بطول نحو 60 متراً يصل إلى الطرف الغربي لساحة البراق، ويجري تنفيذ المشروع على عدة مراحل، بحيث شرعت سلطات الإحتلال في إبريل الماضي، بتنفيذ المرحلة الأولى منه. كما وسيخدم المصعد مستقبلاً «القطار الهوائي/ التلفريك» الذي تنوي

سلطات الإحتلال تنفيذها، وسيُطلق على المصعد اسم «مصعد باروخ»، نسبة إلى الثري اليهودي «كلاين باروخ» الذي تبنى مصاريف مشروع المصعد الكهربائي.

5 - بالقرب من المصعد التهويدي، أقيم مبنى كبير داخل ساحة البُراق المطل على المسجد الأقصى، ويستخدم «كمتحف توراتي» للترويج للرواية التلموديّة. هذا بالإضافة إلى مشروع آخر يُنفذ في الخفاء يطلق عليه «نفق الهيكل»، ويمتد تحت أحياء البلدة القديمة مهدداً سلامتها وبقائها. كما وقامت سلطات الإحتلال الإسرائيليّ بعمليات تجريف بالقرب من المقبرة اليوسفيّة، وهدم سور مقبرة الشهداء في المدينة لتنفيذ مخطط «مسار الحديقة التوراتيّة» استمراراً لتزييف وجه المدينة وتغيير الرواية العربيّة الفلسطينيّة.

6 - التخطيط لمشروع تهويديّ آخر تمّت تسميته بـ«مشروع مركز شرق المدينة»، والذي تتجاوز رفعته ألف دونم من أراضي القدس الشرقيّة، مستهدفاً الأحياء العربيّة ومراكز حيويّة في القدس الشرقيّة منها شارع صلاح الدين التجاريّ الذي يُعدّ بمثابة عصب المدينة، وحي المصراة أحد أحياء المدينة المقدسيّة، والذي يقع خارج أسوار البلدة القديمة، وحي الشيخ جراح الذي يقع في وسط القدس الشرقيّة. وبالتالي فإنّ هذا المشروع يُعتبر امتداداً لمشروع «وادي السيلكون» في وادي الجوز، الذي تحاول إسرائيل من خلاله استكمال مخططاتها لتهود الأحياء العربيّة السكنية ومنع التوسع العمرانيّ فيها، بتحديد إمكانيات البناء مستقبلاً.

7 - صدّقت سلطات الإحتلال الإسرائيليّ على مشروع يُسمّى «طريق السيادة» لاستخدام المستوطنين وضمان حرية تنقلهم، وربط مستوطنة «معاليه أدوميم» المقامة على أراضي قرية زعيم بمدينة القدس. يُضاف هذا المشروع إلى جدار الفصل العنصريّ الذي

يحاصر قرية الزعيم، وإلى مشاريع شبكة الطرق والمواصلات التي تنفذها سلطات الإحتلال الإسرائيلي لفصل التجمعات السكنية الفلسطينية في منطقة القدس وجنوب الضفة الغربية عن بعضها البعض، ولضمان التواصل الجغرافي ما بين المستوطنات ومدينة القدس.

8 - بدأت بلدية الإحتلال الإسرائيلي بتنفيذ مشروع «الشارع الأمريكي» الذي ينطلق من جنوب شرق القدس مروراً بمنطقة صور باهر وجبل المكبر وصولاً إلى حاجز الزعيم، لربط المستوطنات في جنوبي المدينة مع مستوطنة «معالية أدوميم»، حيث يشمل المخطط القدس من الشرق والغرب ويُعدّ المقطع الأوسط من الشارع الأضخم، ممّا يتطلب المزيد من مصادرة أراضي المقدسيين لتنفيذ المشروع، ومحاصرة الأحياء الفلسطينية وتحويلها إلى كتونات وسط المستوطنات التي تمّ زرعها في الأحياء الفلسطينية، وربط المستوطنات الشرقية مع وسط القدس بالمستوطنات في غور الأردن شرقاً. كما وسيربط الشارع الأمريكي مستوطنات جنوب القدس وشرقها بتلك التي في مدينة بيت لحم.

9 - اعتماد مشروع يسمى بـ«مشروع تسوية الأراضي»، والذي تعمل دولة الإحتلال على تطبيقه في مدينة القدس ومناطق «ج». يهدف هذا المشروع إلى مصادرة ما تبقى من الأرض الفلسطينية في المدينة من خلال تصفية أراضي المقدسيين عبر ما يسمّى بـ«قانون أملاك الغائبين» وأراضي المواطنين المهجرين قسرياً من القدس وتسجيلها باسم دولة الإحتلال، علماً بأنّ هذا القانون أقرّه الكنيست عام 1950، حيث «يشرعن بموجبه الإستيلاء على الأراضي والممتلكات التي تعود للفلسطينيين الذين هجروا». إنّ تفعيل هذا القانون في القدس المحتلة يعني محاولة إضفاء الشرعية على مصادرة مختلفة للأملاك التي تمّ تزييف ملكيتها، الأمر الذي سيضع المقدسيين أمام تحدٍ كبير لتسجيل أراضيهم وأملاكهم.

وقد أكدت مصادر فلسطينية أنّ الإحتلال بموجب ذلك سيسلب نحو 58 ألف وحدة وقطعة أرض، بحيث يُبقي ما نسبته 12 % من مساحة القدس للفلسطينيين و88 % لليهود.. ومن الجدير ذكره أنّ الإحتلال قد طبق هذا القانون بعد احتلاله القدس الشرقية عام 1967، حيث استولى على مئات المنازل والعقارات بذريعة أنّها أملاك لغائبين.

ويُشار أيضًا إلى أنّ رئيس حكومة الإحتلال الإسرائيليّ قد أعلن عن رصد 200 مليون شيكل لتهويد مدينة القدس، وأصدر تعليماته لبلورة خطة لتعزيز مكانة القدس لدى اليهود مضيفًا بأنّه «في زمن كورونا من المهم أن تبقى القدس على سلم أولويات إسرائيل».

10 - تصعيد وتسريع مخططات تقسيم الأقصى، فقد شهد العام 2020 اقتحامات مكثفة وتدنيًا غير مسبوق ومسيرات استنزائية في المسجد الأقصى المبارك من قبل مسؤولي سلطات الإحتلال الإسرائيليّ وآلاف المستوطنين، في الوقت الذي صعّدت فيه سلطات الإحتلال الإسرائيليّ اعتداءاتها على المصلين، حيث بلغ عدد المقتحمين للأقصى 18,526 متطرفًا. كما شهد العام 2020 تكثيف سياسة الإبعاد عن المسجد، حيث تمّ إصدار 375 قرار إبعاد معظمها لحراس المسجد. كذلك تمّ تقديم خطة للحاخامية الكبرى، بدعم من الأحزاب اليمينية، لإغلاق المسجد الأقصى وساحاته لأيام معينة أمام المصلين المسلمين، كي تكون خاصة باليهود لتأدية طقوسهم التلمودية، تنفيذًا لمخطط التقسيم المكاني والزمنيّ للمسجد الأقصى المبارك. وفرضت محكمة الإحتلال قرارًا يقضي بإغلاق مصلى باب الرحمة لتنفيذ مخططاتها التهودية للحرم. كما وأطلقت ما تسمى جماعة «طلاب لأجل الهيكل»، في عام 2020، حملة لتهويد المسجد الأقصى تحت عنوان «جبل الهيكل بأيدينا». تهدف هذه الحملة إلى جمع أكبر عدد من المشتركين في هذه الجماعة، وجمع التبرعات المالية لدعم برامج وطباعة المنشورات وتوزيع الكتيبات على المقتحمين ونشر الأفكار

التهويدية للأقصى. وتستمر هذه الجماعة المتطرفة بالدعوة لتنفيذ اقتحامات كبيرة ونوعية للمسجد، وتنظيم حملة تهويد دعماً لقرار سلطات الإحتلال بإغلاق مصلى باب الرحمة. كما وحاولت خلال العام 2020 السيطرة على الساحة الشرقية من الأقصى لتحويلها إلى مدرسة توراتية دائمة. وطالب المستوطنون بقضاء كامل الفترة المتاحة للإقتحامات في تعلم «التوراة» وتعليمها في الساحة الشرقية للمسجد الأقصى، بحيث يصبح دوام المدارس الدينية اليهودية داخل المسجد لمدة خمس ساعات يومياً، للبدء بتحويله مركز تدريس، تمهيداً لإدخال الكتب ولفائف التوراة والكراسي، في إطار التخطيط المحموم لتقسيم الأقصى زمانياً ومكانياً واقتطاع ساحته الشرقية، وصولاً إلى طلب هذه الجماعات رسمياً من سلطة الإحتلال العمل على تفكيك قبة الصخرة تمهيداً لبناء الهيكل المزعوم، حيث منعت سلطات الإحتلال إدارة الأوقاف من إجراء أية أعمال صيانة للقبة المشرفة.

11 - تسريع تنفيذ المخططات الإستيطانية، حيث شهد العام 2020 تسارعاً وتضاعفاً كبيرين للإستيطان في مدينة القدس، فتمت الموافقة على مخطط لبناء 17700 وحدة استيطانية جديدة في المدينة، بالإضافة إلى المصادقة على بناء 2200 وحدة استيطانية جديدة في جبل أبو غنيم ومنطقة بيت صفافا. وتم الإعلان أيضاً عن خطة تهدف لإقامة حي استيطاني على أراضي مطار القدس الدولي «مطار قلنديا» الفلسطيني، وعن مناقصات لبناء 1547 وحدة استيطانية إضافية في مستوطنات مقامة على أراضي المدينة. كما وتم الكشف عن مشروع استيطاني على أراضي جبل المكبر بواقع 410 وحدة استيطانية ومرافق عامة وفندق يضم 100 غرفة. وأصدرت محكمة الإحتلال قراراً بالإستيلاء على قطعة أرض في منطقة وادي الربابة بحي سلوان في القدس، لاستخدامها مقبرة لليهود. هذا إلى جانب آلاف الوحدات الإستيطانية الأخرى في

مستوطنة «معاليه أدوميم» في إطار المخطط الإستيطاني E1.

12 - تكتيف هدم المنازل الفلسطينية، فقد شهد العام 2020 زيادة في عمليات الهدم وصلت إلى 200% عن العام الماضي، حيث تمارس سلطات الاحتلال الإسرائيلي سياسة الهدم كأحدى وسائل التهجير القسري، إذ قامت بهدم 170 منزلاً في محافظة القدس، بينها 38 أُجبر أصحابها على هدمها ذاتياً لتفادي الغرامات الباهظة التي تفرضها سلطات الاحتلال الإسرائيلي، وإخطارات أخرى بهدم 105 منازل. هذا بالإضافة إلى إصدار سلطات الاحتلال الإسرائيلي قرارات بطرد مئات الأشخاص من بيوتهم وتسليمها إلى جمعيات استيطانية متخصصة في تهويد المدينة.

13 - زيادة جرائم القتل والإعتقال، فقد تمّ رصد أكثر من 3500 حالة اعتقال شملت العديد من المسؤولين. كما تمّ رصد استشهاد 6 فلسطينيين في المدينة خلال العام 2020.

14 - إغلاق المؤسسات الوطنية، حيث شهد العام 2020 استهدافاً كبيراً واعتداءات متتالية على المؤسسات الأهلية الفلسطينية والمراكز الثقافية لمحاربة الثقافة والهوية الوطنية الفلسطينية بهدف تهويد القدس. حيث أقدمت سلطات الاحتلال الإسرائيلي منذ بداية العام على إغلاق ما يزيد عن 32 مؤسسة فلسطينية في مدينة القدس.

ولا شك بأنّ تحالف إدارة ترامب المنصرفة، مع سلطات الاحتلال واليمين الصهيوني الحاكم، ذلك التحالف غير المسبوق في وحدة الهدف، كما السياسات والمشاريع والإجراءات، قد وفّر الحاضنة والمظلة لتسريع وتوسيع نطاق تنفيذ تلك المخططات التهودية، بمثل هذه الطبيعة والحجم من الشراكة العدوانية ما بين نتنياهو وترامب، وكأنهما في سباق مع الزمن لتصفية القضية الفلسطينية.. لكن، انطلاقاً من القدس التي لا معنى لفلسطين بدونها بكل ما تمثله القدس من مكانة كانت، وسوف تبقى، قلب فلسطين وجوهر قضيتها

لأنّها ببساطة واختصار عاصمة دولة فلسطين المستقلة الآتية رغم كلّ التحديات والمشاريع والمخططات التي لم ولن تنال منها، والفلسطينيون في أكنافها يصمدون ويقاومون ويطورون هويتهم وقدراتهم على البقاء والتجدد بالتضحية والوفاء للعهد. ونشير في هذا المقام بتقدير واعتزاز إلى جهود المقدسيين المباركة في التصدي لمشروع مركز مدينة القدس الإحتلالي، عن طريق شطبه وإغائه في إطار نضالهم ومقاومتهم ودفاعهم المشروع عن هويّة مدينتهم وعاصمة دولتهم الآتية.

لقد كان العام 2020 من الأعوام الأكثر خطورة وتهديداً للقدس كما للقضية الفلسطينية في حقول السياسة وأرض الميدان، وخاصة مشاريع الضم والإستييطان؛ حيث إنّ شعب فلسطين وقيادته كانا عند رهان القدس والأمة صموداً وبسالة في مواجهة التحديات برفض «صفقة القرن» ومشتقاتها من برامج ومشاريع تصفويّة رغم كلّ ظروف الضغط والتهديد وأشكال الحصار والإبتزاز. وهاهي إدارة ترامب تسقط سقوطاً مدوياً ومعها صفقتها ومشاريعها التصفويّة، وتسقط معها رهاناتها لتنتهار منظومة التحالف المعادي والمتآمر على قضية الشعب الفلسطيني المقدسة التي بدأت اليوم مع ترامب و«صفقة القرن»، وغداً مع نتياهو و«صفقة إسرائيل الكبرى وقانون القومية لتنتهار قيود الحصار والإقصاء والإستهانة بالشعب الفلسطيني الأبوي وقضيته العادلة، ويستعيد الشعب وقيادته من جديد زمام المبادرة في المجالات السياسيّة والدوليّة والعلاقات الثنائيّة إقليمياً ودولياً، بما يُعيد تصويب عملية السلام الجادة طبقاً لمرجعياتها ومضامينها المتمثلة بقرارات الشرعيّة الدوليّة ومبادرة السلام العربيّة برعاية أمميّة لتحقيق حلّ الدولتين، كما في مجالات العمل الوطنيّ الداخليّ، خاصة بتحقيق المصالحة وإنهاء الإنقسام وتجديد الشرعيات الدستوريّة لتعزيز وحدته في مواجهة الإحتلال وتوفير مقومات الصمود، وفي مقدمة ذلك وعلى رأس الأولويّات في مدينة القدس عاصمة الدولة الفلسطينيّة الأبدية.

وقد جاء عام 2021 ليُمثل صفحة جديدة مُضيئة متوجة بالإنجازات الدبلوماسية الفلسطينية التي أثبتت قدرتها على التكيف مع التحديات والظروف الإستثنائية لتستمر في الدفاع عن ثوابتها، على الرغم مما عصف بها، حتى تلك المرتبطة بتبعات تفشي جائحة فيروس كورونا.

ففي الشأن الداخلي، عرف المشهد السياسي الفلسطيني توافق حركتي فتح وحماس مع عدد من فصائل المقاومة الفلسطينية على إجراء انتخابات رئاسية وتشريعية خلال 6 أشهر، في خطوة تسعى لإنهاء الإنقسام المستمر لما يقرب من 13 عاماً باتجاه ترميم البيت الفلسطيني، وتحقيق الوحدة الوطنية الفلسطينية في نهاية المطاف، حيث أصدر الرئيس محمود عباس، المرسوم الخاص بتحديد موعد الانتخابات التشريعية في 22 مايو/ أيار، والرئاسية في 31 يوليو/ تموز، والمجلس الوطني في 31 أغسطس/ آب من العام الجاري.

إلى جانب ذلك، ورغم شح الموارد المتاحة، سجّلت القيادة الفلسطينية نموذجا فريداً في مسيرة مواجهة وباء كورونا، بمعايير دولية شهد لها الجميع، كما واستطاعت التحكم فيها والتقليل من تداعياتها على مختلف المستويات. واستطاعت القيادة الفلسطينية تجاوز الأزمة المالية الأصعب في تاريخها بعد صمود بطولي يحسب لها رغم انعكاساتها السلبية على مجمل الوضع الفلسطيني، ولاسيما في ملف الرواتب.

أمّا بشأن العلاقات العربية، فقد عادت الأهمية والمركزية للقضية الفلسطينية مرة أخرى وبقوة فاعلة مع مصر والأردن والرباعية الدولية ومجموعة ميونيخ، للحفاظ على وجود عملية سلام فعلية تقود إلى دولة فلسطينية عاصمتها القدس الشرقية. كما أنّ المصالحة الخليجية العربية هي مصلحة فلسطينية بامتياز، وهذا ما عكسه بيان قمة العلا الذي أعاد التأكيد على مركزية القضية الفلسطينية وعدالتها، وضرورة نيل حقوقها وفق القرارات الدولية ذات الصلة، ومبادرة السلام العربية.

كذلك هي الحال في الشأن الدولي مع مجيء الإدارة الأمريكية الجديدة جو بايدن الذي تربطه بالسلطة الفلسطينية علاقات جيدة، حيث ستطوى صفحة القطيعة والضعف وتُجدد الاتصالات والتواصل والترتيبات، سواء منها ما يتعلق بالعلاقات الثنائية وترتيب الوضع الفلسطيني، أم بالموقف السياسي المتمثل بالعودة إلى الأسس المتفق عليها وفي مقدمتها حلّ الدولتين والقدس عاصمة للدولتين، والإتفاق على عدم مشروعية الإستيطان. وقد أعلنت الخارجية الأمريكية بتاريخ 2 / 1 / 2021 أنها ستستأنف إرسال المساعدات الإنسانية إلى الفلسطينيين. كما ويأتي قرار الإدارة الأمريكية هذا تجاه القضية الفلسطينية متضمناً رؤياً لحلّ الدولتين وإدانة ورفض الإجراءات الأحادية كالإستيطان والضمّ وهدم البيوت، وفتح مكتب المنظمة في واشنطن وعودة الدعم المالي للسلطة وخاصة للأنروا، وما يعنيه ذلك من إبطال وتجاوز لكل ما حاولت «صفقة القرن» تكريسه وفرضه لتصفية القضية الفلسطينية.

أمّا في إسرائيل، فيبدو أنّ هناك انزياحاً كاملاً نحو اليمين الذي فقد قدرته على التأثير الخارجي بسقوط ترامب، الأمر الذي انعكس على وحدته، وسرعان ما تمّ الإعلان عن انتخابات رابعة وانقسامات سياسية في صفوفه، ستقود في نهاية المطاف إلى تفكك جبهة اليمين المتطرف وحكومة المستوطنين بإلحاق الهزيمة بنتياهو ومعسكره الإرهابي.

وبناءً على ما سبق، بات على القيادة الفلسطينية أن تؤسس بما حقته من مكتسبات، ومرتكزة على قدرة الشعب الفلسطيني وإمكاناته، لكسر المعاناة ومواجهة تحديات المرحلة القادمة. ولعل الحفاظ على الأرض، ومواجهة الإستيطان ستكون من أولويات متطلبات المرحلة بتكوين جبهة دولية لصياغة آلية تمنع الإستيطان، بل وتعمل على تفكيكه والتركيز على توسيع جبهة المعركة الدبلوماسية والقانونية، في مواجهة الصلف الإسرائيلي والسيطرة الإستعمارية بالقوة ضمن المعركة والمجاهة القائمة ميدانياً، بتوسيع وتأصيل

نطاق المقاومة الشعبىة.. وفي القلب من هذا البرنامج المقاوم تعزيز صمود القدس والمقدسين ومدّهم بكل أشكال ومتطلبات تعزيز الصمود والتمسك بهويتهم ومقاومتهم لسياسات التهويد والضمّ، من موقع الثقة والإقتدار على إفضال وإسقاط كل مفاعيل «صفقة القرن» ومشاريع التهويد التي تجري تحت ظلّها، لتبقى القدس عربيّة رغم أنف الإحتلال وعاصمة لدولة فلسطين الحرة المستقلة، وما الإنتخابات الوطنيّة الوشيكة إلا مدخلاً لتكريس مكانة القدس الفلسطينيّة كعاصمة، وكقضية محوريّة في برنامج العمل الوطنيّ وتجديد الشرعيات وترتيب البيت الداخليّ في المشهد الفلسطينيّ وعلى رأس جدول أولويات برنامج الوطنيّ المقاوم لإنهاء الإحتلال.. وفي القلب من هذا المشهد والبرنامج عاصمة دولة فلسطين وقلب فلسطين مدينة القدس.